

## حلال لهم .. وحرام علينا

تعرضت الساحة العربية في ظروف كثيرة لحملة من الخداع يقودها حفنة من العرب ، ليس في ذهنهم ، ولا في تفكيرهم إلا الحفاظ على المكاسب الحزبية الضيقة ، ومحاولة فرض سيطرة الحزب دون النظر الى الآثار المترتبة على ذلك على الصعيدين القطري والقومي .

ولست أتصور أن حزبا سياسيا اضر بالقضية العربية بقدر ما اضر بها حزب البعث ، ذلك أنه منذ أن ظهر في أفق العمل العربي وهو يتاجر بالشعارات ، دون أن يكون لها أي مضمون فقد نادى بالوحدة وكان من أكثر الأحزاب السياسية عداء للوحدة ، وموقفه من الوحدة المصرية السورية مازال ماثلا للالاعان ..

ونادى بالحرية ، وللأسف فالحرية في نظره هي حرية حزب البعث في أن يحكم وأن يجند كل المؤسسات لخدمته ، وأن لا يتولى أي منصب فيها إلا لمن هو من الحزب ..

ونادى بالاشتراكية ، وهي في نظره لا تخرج في ثوبها الجديد عن التبعية للاتحاد السوفيتي تكون من ألوان الانتهازية الصارخة .

اقول ذلك بمناسبة الحديث الذي ادلى به لجريدة القبس الكويتية السيد عبد الحلیم خدام الذي فرضته الظروف البعثية ليكون وزيرا لخارجية سوريا ، وبوقا للبادئ البعثية التي تتخذ من القضية العربية تجارة يخدم بها مصالح حزب البعث الضيقة .

لقد ملا السيد خدام حديثه بمغالطات ، وانفراوات ، وكذب ، لم يحدث أن تجرا أي وزير خارجية على مثلها من قبل ..

لقد تعهد وزير خارجية سوريا تجاه الحقائق المثبتة والمسجلة في الوثائق التي وقعتنا سوريا منذ مايو من العام الماضي والتي تمهدت فيها بالإمتناع عن أية أعمال عسكرية ضد اسرائيل ..

فاذا كانت مصر قد أنهت حالة الحرب بمقتضى اتفاقية فض الاشتباك الثانية فماذا فعلت سوريا — في اطار هذا التصير البعثي — بمقتضى اتفاقية فض الاشتباك الاولى !!

واظن أن السيد خدام قد سمع هذا الكلام من كل الملوك والرؤساء العرب عندما قام بجولة في العواصم العربية يحاول بها تشويه موقف مصر وقد فاته أن الملوك والرؤساء لم يرغب عنهم هذا المعنى ولذلك فقد عاد من جولته ومعه الفضل في زيف الحقائق والنتيجة الطبيعية لتلب المواثق .

مسألة أخرى يبدو أنها فانت السيد خدام وهو يهاجم مصر في حديثه عندما تجاهل أن الاتفاقية التي وقعتها سوريا مع اسرائيل في مايو من العام



الماضي وقمها ضباط في القوات المسلحة السورية .. وهؤلاء الضباط لا يمثلون انفسهم انما يمثلون حكومة مسوريا ، فاذا صح منطق خدام ، وهو منطق نعرفه الامة العربية جيدا ، فان معنى ذلك ان الحكومة السورية قد اعترفت بالحكومة الاسرائيلية ، اي اعترفت رسميا باسرائيل كدولة ، وهي مسألة ليست جديدة انما سبق ان حدثت عندما وقعت سوريا اتفاقية الهدنة مع اسرائيل عام ١٩٤٩ ..

اذن فالمسألة لا تخرج عن حملة تشهير وخديعة في نفس الوقت ، تشهير بمصر ، وذلك لكي يخدم خدام مصالح الاتحاد السوفيتي ، ثم هي خديعة للشعب السوري قبل ان تكون خديعة للشعوب العربية كلها ..

واذا كان السيد خدام يرى ان اتفاقية فض الاشتباك هي اتفاقية سياسية لان الذين وقعوها عسكريون بعد مفاوضات قام بها ارفع مستوى سياسي في البلد فيجب ان نسال السيد خدام سؤالا بسيطا : من الذي قام بالمحادثات مع كيسنجر بشأن فض الاشتباك الاول على الجبهة السورية قيسل ان يوقع عليها العسكريون السوريون ؟ ومن الذي يستقبل كيسنجر كلما زار دمشق لمحادثات حول الموقف على الجبهة السورية ؟

ونحن لا نطالب السيد خدام بالإجابة على السؤال لان الإجابة معروفة للجميع الى الدرجة التي وصلت الى الاعتذار عن عدم مقابلة نائب رئيس جمهورية مصر ، ثم تفتح الابواب بالترحيب والتكريم لكيسنجر !!

ورغم كل ذلك يجد السيد خدام عنده من الجراءة القدر الذي يدفعه الى ان ينهم مصر بتزيق التفاسين العربي .. عندما تجلو اسرائيل عن الاراضي السورية فهذا امر يدعم التفاسين العربي .. وعندما تجلو اسرائيل عن الاراضي المصرية والممرات وابلر البنزول فهذه جريمة نيز التفاسين العربي من اسمائه ..

وعندما تجرى حوارا مع امريكا بشأن الضغط على اسرائيل لتنفيذ الشروط العربية ، فاننا نخون القضية العربية وننعم امريكا في النزاع .. وعندما تجرى سوريا حوارا مع امريكا بشأن فض الاشتباك على الجبهة السورية فهذا ابعاد لايرى من الصراع القائم في المنطقة ..

ولكن ماذا ننتظر من خدام ان يقول ؟

على حمدي الجمال